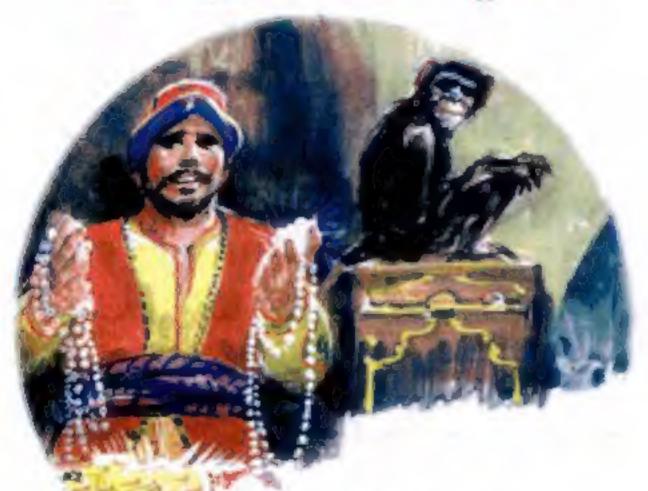
حِكاياتُ إِلَّهِ لَيْلَةِ

حكاية الكسلان والقرد



بـــقـــلـــم ، أ . عبد الحميد عبد القصود رســــــوم ، أ . اســـمــاعــــيل دياب إشــــراف ، أ . حــمـــدى مـــسطفى

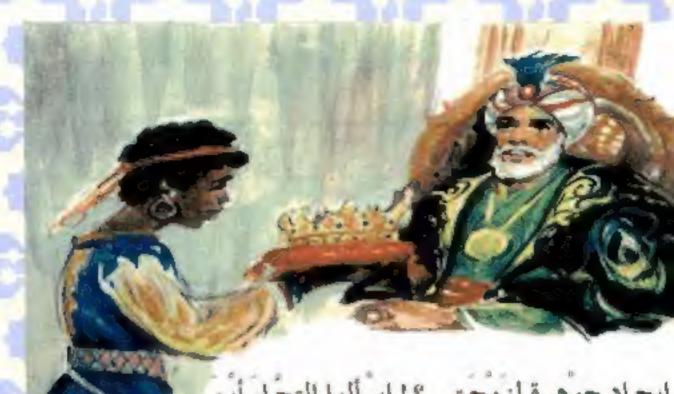
> وقة بنائي المؤسسة الموسلة الحسيلة الموراطة الموسلة الموراطة الموسلة الموراطة الموسلة الموراطة الموسلة

يُحْكَى أَنَّ الْخَلِيفة (هارون الرشيد) كان في مجلسه ذات يوم ، فدخل عليه أحد خدم زوجته السيدة (زُبيدة) وبيده تاج من الذَّهب الأحمر ، المرصع بالجواهر ، وقال له : _يا أمير المؤمنين ، إِنَّ السيَّدة (زُبيدة) تقولُ لك إنَّها قد صنعت هذا التَّاج من الذهب ، وزينتهُ بالْجواهر النادرة ، وهي تحتاج إلى جوهرة كبيرة ، لتضعها في أعلاه ، وقد بحثت في جواهرها ، فلم تحد هذه الجوهرة التي تُناسِبُهُ .. فتأمَّل الْخليفةُ التاج مُبديا إعجابه بجماله ، ثم نظر إلى من حوله من الحاشية والأتباع قائلاً :

- ابتحثوا في (بغداد) عن الجوهرة الكبيرة ، التي تُناسِبُ تَاجَ زوجتي (زُبيدة) ..

وانطلق الأعوان ببحثون عن الجوهرة المطلوبة ، فلم يجدوا لَهَا أَثْرًا لَدَى تَجَارِ الجُواهِر . .

فلما أبلغوا الخليفة بذلك بان الغضب في وجُهه وقال : - كينف أكون خليفة ؛ وملكا لملوك الأرض ، وأعجز عن



إيجاد جوهرة لزوجتي ؟! اسألوا التجار أين يمكن أنْ أجد هذه الجوهرة ؟!

فلما سألوا التجَّار قالوا لهم :

- لن يجد الخليفة هذه الجوهرة الأعند رجل من والبصرة) يُسمَى وأبا مُحمَد الْكَسَلان) . .

فلما أخبروا الخليفة بذلك أرسل سيّافه (مسرور) برسالة إلى والى (البصرة) يأمره فيها بإرسال التاجر (أبي محمد الكسلان) إلى (بغداد) على وجه السرعة ..

وَلَـمًا وَصِلَ (مَسُرورٌ) برسالة الخَلَيفَةُ (هَارُونَ الرَّشِيدَ) إلى وَالَى (الْبُصَرَة) قال :

- سُمُعًا وطاعَةً ..

وأرسل إلى رأبي مُحمد الكسلان) في قصره من يُخبره بأن الخليف (هارون الرشيد) يُريدُ منهُ أن يُسافِر إلى (بغداد) ومعهُ جوهرة كبيرة تصلح لتاج زوجته .. فقال (الكسلان) :

سمعًا وطاعة لمولاي أمير المؤمنين ..

وحمل رأبو محمد الكسلان) معه الكثير من الجواهر والتُحف الغريبة والنادرة ، وسافر مع رسول الخليفة إلى (بغداد) ودخل على الخليفة (هارون الرشيد) في قصره ، فأحُسن النخليفة استقباله ، ثم أمرة بالجلوس .

فقال (أبو مُحمد الكسلان):

-اسمح لى يا أمير المؤمنين ، أن أقدم لك بعض الهدايا التي جئت بها معى ، قبل أن أعرض عليك جواهرى لتختار منها ما تشاءً . .

فقال الخليفة :



ف خرج (الحسلان) من بضاعته صندوقا مُذهبا ، وفتحه ، فأخرج منه أشجار تُفَاح من الذهب ، أوراقها من الزُبرجد والزَّمرُد الأخضر ، وثمارُها من الياقوت الأحمر والأصفر ..

فتعجّب الخليفةُ والْحاضرون من ذلك ...

ثُم أخرج (الكسلان) صندوقًا آخر ، وأخرج منه خيمة من الحرير مُكلّلة باللُّؤلُو والياقوت والزَّمْرُد وكُلُّ أنواع الجُواهر ، وقوائم هذه الخيمة من خشب الأبنوس ، وقد رُسمت على الخَيْمَة كُلُّ صُورِ الطيورِ والحيوانات بالجواهر والأحْجارِ الكَرِيَة ...

فأعْجب الخليفة والحاضرون بالخيمة إعْجابًا شديدًا ، وقال (الكسلان) :

لو أذن لى أمير المؤمنين فرحته على عجائب وغرائب هذه الخيمة ..

فقال الخليفة :

_قد أذنت لك . . أرنى عجائبك . .

فقال (الكسلان):

_سمعا وطاعة . .

وبدأ (الكسلانُ) يُحرُكُ شَفَتيه ، وينظُرُ إلى ستائر الْقَصْرِ فأخذت الستائرُ تتحركُ مُقتربةً منه ، ثم أشار إليها فابْتعدتُ عنه :.

ثُمَّ نظر إلى صُور الْحيوانات والطَّيور، وأَخَذَ يُحرُكُ شفتيه فأخذت هذه الطيورُ تُغَرِّدُ، وصاحت النحيواناتُ مُتجاوبة معهُ ..

فازدادت دهشة الحاضرين وقال البخليفة : من أين لك كُلُّ هذا يا رجُلُ ، وأنت ما تعرف إلا باسم رأبي محمد الكسلان) وقد أخبروني أن أباك مات فقيرا ولم يترك لك

فقال (الكسلان):

ــ لو أذن أمير المؤمنين حِدَّثُتُه بقصتي ، وهي أعْجَبُ من لعجب ..

فقال المخليفة :

ـ قد أذنت لك . . وانطلق (الكسلان) يروى حكايته قائلا :

_كان أبى حلاقًا فقيرا ؛ وقد مات ولم يترك لى شيئا ، وكنت أنا فى صغرى أكسل إنسان على وجه الأرض ، وقد بلغ من كسلى أننى إذا كنت نائما فى الحر ، وطلعت الشمس وأخذت تلفعنى بحرها الشديد ، فإننى اكسل عن القيام من الشمس والانتقال إلى الظل ، وقد استمر بى الحال كذلك ، حتى بلغت الخمسة عشر عاما من عمرى الديد ، وكانت أمى تخدم الناس حتى تطعمنى وتسقينى وأنا راقد فى كسل .

ودات يوم دخلت على أمي ومعها خمسة دراهم من الفضّة وقالت :

_يا ولدى لقد علمت أن الشيخ المظفر عزم على السفر بتجارته إلى الصين (وكان رجلا طيبا يعطف على الفقراء) . خُذ هذه الدراهم يا ولدى واطلب منه أن يشترى لك شيئا من الصين ، ، لعلك تتاجر فيه وتربح . .

وكسلت عن القيام معها ، فغضبت أمى غضبا شديدا وقالت :



وتوقف (الكسلان) قليلاً ، ثم واصل حكايته قائلاً :

ـ فلما سمعت كلام أمى خفت من تهديدها ، وقلت لها :
ساعديني على النهوض يا أمى ، فأخذت بيدى وأقعدتني ،
فقلت لها : الآن خُذى بيدى حتى أقف . . فلما أوقفتني قلت لها : أسنديني حتى أذهب للشيخ (النظفر) فأخذت بيدى

وسرْتُ أتعثُرُ في كسلى ، حتى وصلْنا إلى شاطئ البحر ، وكانت المركب التي سيسافرُ فيها الشَّيْخُ المظفَّرُ مع التُّجارِ تتأهَّبُ للرحيل ، فقلتُ للشَيْخ (المظفر) :

- حلا هذه الدراهم ، واشتر لى شيئا من بلاد الصين ، عسى أن أتاجر فيه وأربح . . فتعجب التجار ، وقال الشيخ (المظفر) بطيبة :

هات يا ولدى الدراهم على بركة الله . .

ورجعت مع أمى إلى دارنا الفقيرة ، وسافر الشيخ مع التجار إلى (الصين) ، فياع واشترى ، ثم قرر الرجوع مع التجار إلى (البصرة) وقد نسى أن يشترى لى شيئا أتاجر فيه ، فسارت بهم المركب في البحر ثلاثة أيام ، ثم تذكر الشيخ دراهمى ، فقال لمن معه من التجار :

ــلا بُدُ لنا من الرُجُوعِ إلى الصين ، حتى أشترى شيئا «للكسلان» بدراهمه ..

فَتعجّب التُّجارُ وقَالُوا :



سنسافر ثلاثة أيام ذهاما وثلاثة في العردة من أجل أن نشترى بحمسة دراهم ؟! خُذُ من كُلُ واحد منا صعف ربح الخمسة دراهم ، ودعنا نعود إلى بلادما . .

فوافق الشيخ على اقتراحهم ، وجمعوا لى أموالا كثيرة ... وسارت بهم المركب ، حتى وصلوا إلى جزيرة فنزل الشيخ والتُجارُ يبيعُون ويشترُون حواهر وأحمارا كريمة ...

ورأى الشَّيْخُ (المُطفَّرُ) رجُلا معهُ قُرُودٌ كَثيرةٌ ، وبينهُمْ

قردٌ بائسٌ منحُولُ الشعر . وكُلما عمل الرجلُ عن القُرود أمسكت القرود ذلك القرد البائس وصربته ، فيصرح متألما ، فأشفق الشيخ (المطفر) على القرد ، وقال لصاحه ا _هل تبيعني هدا القرد بحمسة دراهم من أحل صبي فقير ؟

فقال صاحب القرد.

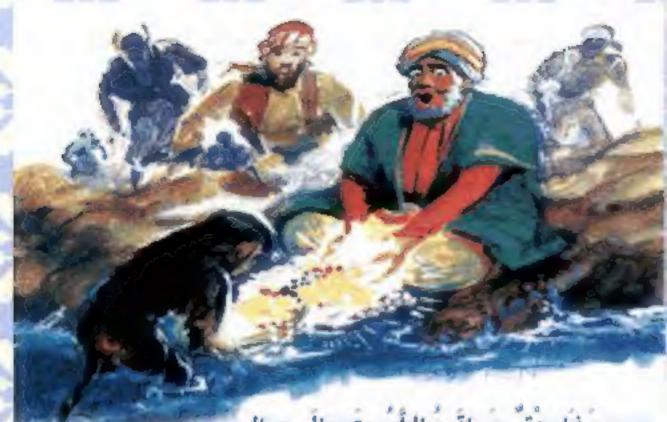
_حدة وبارك الله له فيه

ورحلت المركب بالشيح (المظفر) والتحار معهم القرد، حتى وصلوا إلى حزيرة أحرى تسمى جريرة اللؤلؤ ، فرست المركب عليها ، ونزل التحار يسيعود ويتسترون ، ويستأحرون العطاسي للغوص واستحراح اللؤلؤ والمرحاد والجواهر النّمية من قاع البحر ..

ولمًّا رأى القرد ما يفعلُهُ العطاسود ألقى سفسه في الماء ثُمَّ حرح مع العطَّاسين ومعه جواهر نفيسةً ، فألقاها أمام الشيح (المُطفّر) فتعجب الحميع ، وقال الشّيع :

_هذا القرد وراءه سر عظيم ..

وأحُضر القرَّدُ كميَّة كبيرة جدًا من الجواهر ، فقال الشيخُ (المظفر):



-هذا رزق ساقه الله (تعبالي) إلى في المنطقة الله وتعبالي) إلى في المنطقة الله والمنطقة المنطقة المنطقة

وعباً الشيخُ هذه البحواهر في عدة صناديق .. ثم واصلت المركب سيرها ، حَتى وصلت إلى جزيرة ورست عليها فنزل الشيخُ (المنطفر) والتجارُ يبيعُونَ ويَشْترُونَ ، وهُمْ لا يعلمونَ أنَّ سكَانَ هذه البجزيرة من آكلي لحوم البشر ، فلما وأوا النجار قبضوا عليهم وقيدوهم بالحيال وتركوهم حتى يأكلوهم في الصباح ..

وفي أثناء الليل تسلّل القرد إلى الشيخ (المُظفَّر) وفكُ قُيُودهُ ، فأسرع الشيخ إلى بقية التجار وخلصهم من قُيُودهم ، وأسرع التجار إلى سفينتهم وغادروا الجزيرة ، غير مُصدُقين بنجاتهم ، وقال الشيخ (المُظفر) :

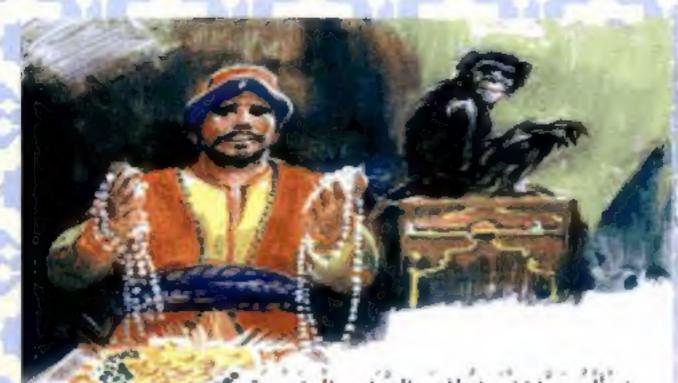
لَّهُ وَلَهُ اللَّهِ القَرْدُ مِنَ الْمُوتَ بِإِرَادَةِ اللَّهِ (تَعَالَى) وقُدْرَتُهُ ؛ ولهذا فقد أخرجتُ لهُ مِن مالي ألف دينار ذَهبًا .. وقال بقيَّةُ التَّجارِ :

_ونحن أيضا كُلُّ واحد منا يُخرِجُ لَهُ أَلَفَ دِينَارِ مِنْ مَالِهِ .. وجَمع الشيخُ (الْمُظَفَرُ) الْمَالُ مِنْ التجارِ ، ووضعهُ في صُنْدُوق ، . ثُمُ واصلت السفينةُ رحلتها ، حتى عادت إلى ميناء (البصرة) سالمة ..

وواصل (الكسلانُ) حكايته قائلاً :

روفى ذَلِكَ الوقَتُ كُنتُ لا أَزَالُ نَائِمًا في الْشُمس كَعَادتي _ فأقبَلتُ عَلَى أُمِّى وقَالتُ :

_ لَقَدْ وَصَلَ الشيخُ (المُظفَّرُ) بتجارته ، فقم يا بُني



واسألهُ عما اشتراه لك بالدراهم الخمسة .

وساعدتني أمي على القيام ، وأسندتني حتى وصلت إلى الشيخ (المُظفَر) فلمًا رآني بش في وجهي وقال :

أهلاً بمن دراهمه كانت سببا لنجاتنا كُلُنا من الموت ، بإذن الله (تعالى) ..

فطننتُ أَنَّهُ يَسْخَرُ مِنِّي ومِنْ دَرَاهِمِي ، وقَـدَّمَ لِي الشيخُ القرَّدُ قَائِلاً :

- خُدُ هَذَا القرد ، فإنَّى اشْتَرَيْتُهُ لَكَ بِحُمْسة دَرَاهم ، وانْتَظَرُني في بَيْتِك حَتى آتى إليك . . فَأَخَذْتُ القردُ وتُوجُّهُتُ إلى بَيْتي ، وأنا أقُولُ مُتهكِّما :

_قردٌ ؟! والله إنها تجارةٌ عظيمةٌ ! انظرى إلى تجارتي يا أمي !

وبينها أنا جالس في بيتي جاءني الشيخ (المُظفُر) ومعهُ اثنان من الخدم يحملان عدّة صناديق ، فوضعها الشيخُ أمامي وقال :

_ خُذُ هذه الأموال والجواهر يا بني ، فكُلُّها ملَّكُك . .

فَلَمَّا سَأَلْتُهُ عَن مَصَدْرِهَا ، حَكَى لَى مَا حَدَثُ ، وقالَ :

هذا رزَّقٌ سَاقَهُ اللَّهُ (تعالَى) إليك على يدى هذا القرد،

فَحَافِظٌ عَلَيه ولا تُفرط فيه أبدًا لأن فيه سرًا عظيمًا ..

ومنْ شدَّة فرحتي احتضنتُ القرد ، ولم أعُدْ أَفَارِقَهُ ولا يُفَارِقُني أَبِداً ، بعد أن كان سببًا لشرائي ..

(مُّتُ)

ALLE / MAIL FRAGING

الترقيد الدولين. ٨-١٥٤ - ٢١١ - ١٧١